جامعة المنصورة
كلية التربية

الشخصية المصرية والنهوض الحضاري
رؤية تربوية في التنوير الثقافي والانفتاح علي المسئوليات

إعداد

الباحث / محمود ابراهيم منصور حسن السكري

إشراف

أ.د/ عبد الودود مكروم
استاذ أصول لتربية المتفرغ بكلية التربية
ومدير مركز دراسات القيم والانتماء الوطني
جامعة المنصورة

أ.د/ امل معوض الهجرسى
استاذ اصول التربية المساعد
بكلية التربية - جامعة المنصورة

مجلة كلية التربية – جامعة المنصورة

العدد ١٢٢ – إبريل ٢٠٢٣

الشخصية المصرية والنهوض الحضاري رؤية تربوية في التنوير الثقافي والانفتاح علي المسئوليات

محمود ابراهيم منصور حسن السكري

مقدمة :

تُعد المرحلة الراهنة التي نعيش تفاصيلها، والتي اصطلح الباحثون علىَ تسميتها بالعولمة، من أصعب الحقب التاريخية التي عاشتها الأمم والشعوب على اختلافها. وبالكشف عن المضمون الفكري التربوي للأفكار التنويرية والاصلاحية للإمام محمد عبده يكتسب أهمية قصوي في وقتنا المعاصر ، ذلك أن الفكر التربوي والنظام التعليمي يُعاني عدداً من المشكلات تتعلق بالقيم والنظم التعليمية التي يُعبر عنها . وبينما يذهب البعض علي الدفاع عن هذه القيم والنظم التعليمية والتربوية وإلي القول بأنها صالحة لكلْ عصر وزمان ، ويُشكك فريق آخر في جدوي مُلاءمتها للعصر الحالي .

ويُعد فكر الإمام محمد عبده مصدراً خصباً لِمن يولي شطر هذا الموضوع حيث يُقدم رؤية متميزة وقدوة للجيل المعاصر . كان الإمام رائداً من رواد الإصلاح والتنوير ، وعَلماً من أعلام الدعوة إلي التجديد علي أكثر من صعيد ليس في مصر وحدها ، وإنما في العالم العربي والإسلامي (محمد عمارة ،٢٠٠٥، ٦).

نحن في مصر بحاجة أولاً وأساساً إلي إطار فكري تنويري تميزهُ خصوصية الواقع وأحداث التاريخ ، قرين رؤية نقدية ذاتية لتراثنا الثقافي والسياسي ويكون بوصلة موجهة للسلوك وقادراً علي حشد زخم القوي الاجتماعية وحفز الحركة قدماً علي طريق التطوير (شوقي جلال ، ٢٠٠٨ ، ٥٨).

إن مصر بما لها من سبق حضاري ، فإن الشخصية المصرية هي شخصية لها جذور راسخة في عمق التاريخ، مما يمنحها هوية عريقة في الزمن، وعميقة الجذور، ويعطي الشخصية المصرية هوية راسخة .. ويعطيها صلابة، وثبات، ورسوخ. وإن إرادة المصريين هي إرادة صلبة لا تتكسر ولا تلين، إرادة شعب صنع حضارة وتاريخ .. شعب له سبق حضاري وإنجاز حضاري .. وإرادة الشعب المصري تظهر في كثير من أحداث التاريخ، في الحروب

والانتصارات وفي تجاوز الانتكاسات، شخصية لديها صبر واحتمال .. وقد تعلم النبـــي موســـى الكثير من حكمة المصريين، وكان العالم القديم ينهل من معرفـــة قـــدماء المـــصريين وحكمـــتهم وفلسفتهم، وقد جاء عدد ليس بقليل من فلاسفة اليونان إلى مصر من أجـــل الـــتعلم مـــن حكمـــة المصريين، وللمصريين القدماء كتابات وأقوال وحكم ومأثورات تدل على حكمـــتهم وفطنـــتهم . (عجبان ، ٢٠٢٠).

فالنهوض الحضاري يبدأ من خلال وعي الأمة الجمعي بـــذاتها الحـــضارية وبتاريخهـــا الممتد ، ومن خلال الوعي الحضاري يتبلور لدي الأمة تعريف عن ذاتها " يجمع قواها ويحقـــق وجودها التاريخي ومن أهم متطلبات النهضة في شخصية الأمة : أن تعيد الوعي بذاتها الحضارية ، وتلك هي النقطة التي تنطلق منها الأمة لتحقيق صورة جديدة تعبر عن الأصول الحـــضارية ، وعنها تتولد طاقات الفعل " البعث الحضاري الجديد " .

وعلي ضوء ذلك تبدأ نهضة الأمم من المستوي الذي يُعبر عن نضج الثقافـــة والـــوعي الحضاري بما يشتمل عليه ذلك من التميز الحضاري ومؤشراته من جهة والتعريف الجيد بالـــذات الحضارية والعمق التاريخي الداعم لهُويتها من جهة أخري (عبدالودود مكروم ، ٢٠١٧).

وإذا كان النهوض الحضاري في شخصية الأمة يستند إلي عَاملين" الرؤية & القـــدرة " فإن الدراسة الحالية تستند إلي فكر التنوير كما جاء في إبداعات المفكرين والمثقفين فـــي تـــشكيل الرؤية الداعمة للنهوض الحضاري .

وإسقاط فكر التنوير علي شخصية الأمة ممر يلعب دوراً كبيراً فـــي تـــشكيل الـــوعي الجمعي ، هذا من جانب ، ومن جانب آخر استدعاء القيم والقدرات المعنوية من شخصية الأمـــة كطاقات دائمة للرؤية الشاملة حول النهوض الحضاري . وإلي جانب ذلك فإن التكامل بين فكـــر التنوير والقيم والقدرات المعنوية من المخزون الحضاري في شخصية الأمة لهُ انعكـــاس وقيمـــة إيجابية مضافة علي القدرات المعنوية للازمة لفعل النهضة .

ويطلق مصطلح التنوير في الخطاب العربي بشكل عام علي حركة التوعيـــة والتثقيـــف والتحديث والتجديد التي حدثت في العالم الإسلامي منذ قرنين بدأ مع الحملة الفرنسية علي مـــصر وما أحدثته من صدمة ثقافية وحضارية ووعي فكري وثقافي ، وقد وجدنا من ينظـــر إلـــي هـــذه الحملة اليوم نظرة إيجابية ويطالب بإعادة تقييم هذه الحملة وإعادة تحليل أهميتها من وجه النظـــر التنويرية التقدمية التاريخية (عبداللطيف الشيرازي،٢٠٠٥ ، ٥-١٦).

ولقد مثلت حركة التنوير الثقافي تياراً فكرياً وسياسياً واجتماعياً استهدف تصحيح أوجه القصور في المجتمع ، ودعت في سبيل ذلك إلي تعزيز الأخلاق والعادات السياسية وأسلوب الحياة عن طريق نشر وإذاعة أفكار ومفاهيم جديدة عن القيم العليا في المجتمع كالخير والعدل والمعرفة العلمية ونادت بالعاطفة والعقل معاً ، فالعقل أداة المعرفة والوعي وله دور حاسم في تطوير المجتمع ، فالعقل والعلم كبري فضائل الإنسان وعلة الخير الإنساني (شوقي جلال ،٢٠١٣ ، ٣٧-٣٨).

ويُعد الإمام محمد عبده رائد من رواد مدرسة التنوير حيث تناول في كتاباته جميع نواحي الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والفلسفية والثقافية .

- ففي التعليم كانت نظرته مثالية وطبقية أيضاً ، مثالية تصور أن التربية وحدها سلاح نافذ الأثر في تحقيق الإصلاح وتغيير الأحوال السيئة في المجتمع ، وطبقية لأنه قسم الناس في التعليم إلي ثلاث فئات ، العوام والساسة والعلماء (محمد عمارة ، ١٩٧٢ ، ١٧٢).
- وفي الفكر السياسي في نظر الإمام يقتضي العلم بالمصلحة العمومية والحدود الشخصية ووجه الضرورة في معرفة هذا الادب أن المرء عرف مصلحة قومه ، سعي فيما يوجب لها البقاء والنماء ، فالتربية من اجل المواطنة عند الإمام تتطلب غرس حب الوطن والولاء له في نفوس الأفراد (عبدالعاطى محمد،٢٠١٢ ، ٩٧).
- وفي الجانب الإنساني لقد أيقظ الشيخ محمد عبده الشعور الديني ، وأشعر المسلمين أنهم يجب أن يهبوا من رقدتهم ليصلحوا نفوسهم ، وألا يعتمدوا علي الفخر بماضيهم ، بل يبنوا من جديد لحاضرهم ومستقبلهم (عبدالكريم ابوصفصاف، ٢٠٠٧، ٣٨٠-٣٨٤).
- وفي المجال الاجتماعي قدم الإمام محمد عبده في نهاية القرن التاسع عشر اجتهادات رائدة في مسائل الأسرة والمرأة، وبلور نموذجاً إسلاميا لتحرير المرأة بالإسلام، في مواجهة مشروع تغريبي يرمي الى " تحريرها" من الإسلام. وطرح محمد عبده في كتاباته قضايا مهمة في هذا الإطار أبرزها قضايا المرأة والتعليم والعديد من القضايا المجتمعية الأخرى التي كان حاضراً فيها بكتاباته وفتاويه منتصرا للأمة وللمجتمع .(عبدالكريم ابوصفصاف، ٢٠٠٧، ٣٨٤-٤٠٢)

وقد أعتنق أفكاره مجموعة من تلاميذه علي رأسهم قاسم أمين وسعد زغلول وأحمد لطفي السيد ومحمد رشيد رضا وملك حفني ناصف ومصطفي عبدالرازق .

ولقد كان للإمام محمد عبده آرائه حول دور التعليم في إصلاح الفكر وتهيئتهُ للانفتاح علي العالم والحضارة ، بما يساهم في إعادة تجديد الحياة المصرية . وبعث الروح فيها ودفعها علي مُتجه النهوض الحضاري .

ومصر اليوم في عهد جديد نقف علي عتبة النهوض الحضاري ، وهي تمتلك كل المقومات التي تؤهلها إلي هذا المستوي (الموقع والامكانات المادية ، الثروة البشرية ، التاريخ الحضاري والقيم المعنوية) ويبقي الرهان دوماً علي بناء الإنسان المصري .

وعلي ضوء ذلك يتضح أن المعركة الحقيقية في بناء مستقبل مصر ودعم قضايا النهوض الحضاري في شخصيتها ، ودعم أمنها القومي وسلامتها واستقرارها هي المعركة التي تتسع لكي يثبت التربويين فيها بطولاتهم ، الأمر الذي يتطلب جوداً مكثفة لإعادة اكتشاف المعاني الحقيقية للعلاقة بين " التربية وبناء شخصية مصر " والمسئوليات المرتبطة بها (عبدالودود مكروم ، ٢٠١٨ ، ٣١٦) وقد كشفت أحداث الثورة المصرية (في ٣٠ يونيو ٢٠١٣) عن عمق الوطنية والانتماء في وجدان مصر / المصريين ، وأن يقظة الضمير المصري وصلابته تُعد ركيزة أساسية في حماية شخصية الدولة ودعم حركة النهوض الحضاري في مواجهة التحديات .

وعلي ضوء ذلك كله تنطلق الدراسة الحالية من طبيعة العلاقة بين التنوير الثقافي (محمد عبده نموذجاً) واستراتيجيات النهوض الحضاري في شخصية مصر ، وطبيعة المسئوليات التربوية في هذا المجال .

مشكلة الدراسة :

يُعد النهوض الحضاري في شخصية مصر علي رأس قائمة الأولويات في فكر التربويين ودراساتهم العلمية ، حيث إن مختبر فكر التربية ومصداقية الاداء يختبر دوماً علي المعايير الخاصة بشخصية الوطن ورؤية التربويين حول صورة المستقبل .

وإستناداً إلي مفهوم الحضارة والخصوصيات المميزة لشخصية مصر، فإن أمر النهوض الحضاري في شخصية مصر يتطلب :

أولاً : الوعي بالفجوة الحضارية والقياسات الحضارية لمكانة مصر المعاصرة

ثانياً : إستدعاء القيم والقدرات المعنوية من المخزون الحضاري في شخصية مصر لمواجهة التحديات المعاصرة .

ثالثاً : تمكين الإنسان المصري من القدرات اللازمة لصناعة العقل الحضاري .

وعلي ضوء ذلك فإن المدخل الي هذه الإشكالية والجمع بين هذه المفردات يتطلب الكشف عن الرؤي والآليات التي يمكن أن نحتكم إليها في تنشيط الوعي الجمعي بالقضايا والمشكلات ، الآمال والتحديات ، ويعد التنوير الثقافي هو المدخل الآمن للدخول في هذا المجال ، بما يمكن الوعي الجمعي في شخصية الأمة من الانفتاح علي تاريخه ، والإنفتاح علي المستقبل ، مع الإدراك الحقيقي لحدود المسئوليات .

وأمام كل ذلك تتخذ الدراسة الحالية مدخل التنوير الثقافي (الإمام محمد عبده نموذجاً) كمدخل لتعزيز استراتيجيات النهوض الحضاري في شخصية مصر مع توضيح مسئوليات التربية في هذا المجال . وعلي ضوء تتمثل مشكلة الدراسة في محاولة الإجابة علي التساؤل الرئيس التالي :

ما المتطلبات التربوية لتوظيف فكر التنوير لدي الإمام محمد عبده في تعزيز استراتيجيات النهوض الحضاري في شخصية مصر (من وجهة نظر النخبة التربوية)

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة الحالية إلي :

١- التعرف علي فكر التنوير والمدارس الفلسفية الداعمة له .

٢- محاولة الكشف عن طبيعة وموقع فكر التنوير علي خريطة النهوض الحضاري في شخصية مصر .

٣- التعرف علي الأبعاد الفكرية والمضامين القيمية التي اشتمل عليها فكر الأمام محمد عبده وتلامذته .

٤- محاولة الكشف عن مدي الاستفادة من الفكر التنويري للإمام محمد عبده في تعزيز النهوض الحضاري في شخصية مصر .

أهمية الدراسة :

وتتضح أهمية الدراسة الحالية من خلال النقاط التالية :-

١- تتضح أهمية الدراسة في محاولة البحث عن أطر جديدة لتجديد الرؤية والفكر حول آليات تجاوز مشكلات الواقع إلي صناعة المكانة والتقدم .

٢- محاولات امتلاك الرؤية التي يمكن بها أن نتفاعل بها مع مفردات العصر ومستجدات التطوير بما يعبر عن النموذج الأصيل في شخصية مصر .

منهج الدارسة :

تقتضي الدراسة الحالية استخدام :-

١- المنهج الوصفي " أسلوب تحليل المضمون " وذلك في محاولة للكشف عن المضامين القيمية في فكر الإمام محمد عبده ودلالاتها في ثقافة التنوير .

٢- منهج التحليل الفلسفي في محاولة لتوضيح معالم الإطار المفاهيمى والمرجعية في تفسير طبيعة العلاقة بين فكر التنوير والنهوض الحضاري في شخصية مصر وذلك من خلال :-

- الوقوف علي المعني المقصود بفكر التنوير ودلالاته
- الوقوف علي منظومة القيم الداعمة لفكر التنوير من حيث(المؤشرات ، المستويات ، المجالات)
- إعداد قائمة تحليل المحتوي ، لتحليل ما ورد في أدبيات الفكر حول آراء الإمام محمد عبده وذلك علي معيار :
- المضامين التربوية (الرؤية ، القيم ، دلالات السلوك)
- حدود المسئوليات & وغايات القيم في فكر التنوير .

مصطلحات الدراسة :

فكر التنوير " التنوير الثقافي "

يشير مفهوم التنوير " إلي المعاني التي تُحرك إرادة الإنسان نحو الانفتاح علي كل من الذات والعالم والمسئوليات بقدر الوعي بالقيم الإنسانية في صناعة الأفعال واختيار الغايات . (عبدالودود مكروم ، ٢٠١٥)

ويشير مفهوم التنوير الثقافي إلي التدريب علي إعمال العقل والتفكير الناقد ، إنه المعني الذي يشير إلي إمعان العقل في القيم العليا والغايات الحاكمة لسلوك الإنسان ، ومن زاوية أخري فإنه يعني قدرة الفرد علي تأمل المواقف بتداعياتها الكلية ، وتأمل المسئوليات بدلالاتها ، وتأمل الغايات لمعيار استحقاقات " الوطن ، العالم ، الحضارة ، الإنسانية " .

ويعرف التنوير الثقافي بأنهُ تمكين الفرد من الرؤية الشاملة التي يقرأ بها الأحداث ويدرك المسئوليات علي ضوء الوعي بطبيعة موقف الإنسان من المجتمع ، والعالم والإنسانية والحضارة (ابراهيم غزال ، ٢٠٢١ ، ٨).

ويُعرف الباحث التنوير الثقافي بأنه إنارة الطريق للعقل الإنساني بفتح مسارات فكرية ثقافية تفتح له الطريق لربط القديم بكل ما هو حديث ، بوضع الأطر النظرية المتاحة له وتطبيقها

علي أرض الواقع لربط النهضة والمشروع الحضاري بالحداثة لمواكبة الحداثة في ضوء المسئولية الحضارية

النهوض الحضاري :

يشير النهوض الحضاري إلي الثقافة ومنظومة القيم الحاكمة للفعل الاجتماعي المشترك فالنهوض الحضاري يُشكل ثورة ثقافية بالدرجة الأوليَ ، تهدف فيما تهدف إلي البحث عن نقاط الاتفاق بين " روح الأمة & روح العصر" ، فالحركة الحضارية هي عملية بناء تراكمي لنموذج حياتي جديد يعبر عن شخصية الأمة الحضارية وقيمها العليا .

ويبدأ طريق النهضة من خلال وعي الأمة الجمعي بذاتها الحضارية وبتاريخها الممتد ، ومن خلال الوعي الحضاري يتبلور لديَ الُأمة تعريف عن ذاتها " يجمع قواها & ويحقق لها وجودها التاريخي .

ومن أهم متطلبات النهضة هي شخصية الامة وهو أن تعيد الوعي الأمة بذاتها الحضارية .

ويُعرف الباحث النهوض الحضاري :

وعلي ضوء ذلك كله ، يمكن تعريف النهوض الحضاري بأنه استدعاء القيم والقدرات المعنوية من المخزون الحضاري في شخصية الأمة بما يحرك الفعاليات الاجتماعية في المجتمع في ديناميكية مستمرة لتعزيز فعل النهوض الحركي ، وهو ما يُعبر عنه إجمالاً بـ" البعث الحضاري الجديد "

وتشير المضامين القيمية في فكر التنوير لدي الإمام محمد عبده إلي تلك العلامات المميزة في عرض الرؤي والأفكار علي مرجعية نموذج القيم في شخصية مصر ، وذلك بما يكشف عن غايات محددة في تطوير الواقع وبناء صورة المستقبل .

منطلقات الدراسة :

١- أن الوعي بالمخزون الحضاري في شخصية مصر هو المدخل الحقيقي للبعث والنهوض الحضاري الجديد الذي نتطلع إليه ، وذلك لأن تشبع الوعي الجمعي بالقيم والقدرات المعنوية من تاريخ الأمة يدفع إلي إكبار الذات وكبرياء الوطنية ، وما يترتب علي ذلك من الوعي بالمسئوليات .

٢- أن التنوير الثقافي وإكتشاف الفجوة الحضارية وتقدير القياسات الحضارية في مكانة مصر يدفع إلي الانفتاح علي المسئوليات ، العالم ، الحضارة الإنسانية ، إستناداً إلي الُمسلمة التي

تؤكد أن مصر مهد الحضارات وملتقي الرسالات ، صانعة السلام .

٣- أن التربويين في اللحظة الراهنة من تاريخ مصر أمام مختبر حقيقي في بناء إنسان مصر ، لمهام جديدة " النهوض الحضاري في شخصية مصر " :

- إنسان التنمية والحضارة والأمن القومي .
- إنسان : يؤمن بالوطن ويقدس العمل ، عالمي الرؤية تجاه قيم الحضارة والإنسانية والسلام .
- الإنسان القادر علي استيعاب المتغيرات والسمو فوق المشكلات ، ومواجهة تحديات الأمن القومي المصري .

علي ضوء ما تتوصل إليه الدراسة من نتائج ومقترحات ، يمكن تضمنيها في صورة مشروع مقترح حول :

دور التربية في تعزيز النهوض الحضاري في شخصية مصر في عالم متغير .

ويمكن استعراض ما توصلت إليه الدراسة من نتائج علي النحو التالي :

أولاً النتائج النظرية

من خلال العرض الفكري في محاور الدراسة النظرية تبين الآتي :

- **الثورة الثقافية والتنوير الثقافي : الفلسفة والأهداف**

من خلال عرض الباحث لمفاهيم التنوير في الغرب والشرق والاصول الفلسفية لهذا المفهوم في الشرق والغرب وجد الباحث ان هناك صراع ين الطرفين يرى كل طرف أن مفهوم التنوير يتناسب وثقافته ، ولكن هناك بعض من رواد التنوير في الشرق من احتفظ بالمنهج المحافظ للتنوير ــ والأخر قد انساق إلى عالم الأوربة محتذيا حذو أسلافه من التنويريين في اوروبا ، طالما ان ينقل إلى أوروبا إلى الشرق (مصر) . ومن لم يستطع انتقل هو بعقله وفكره إلى هناك ، وداعيا الآخرين للاقتداء بهم . ناسبا لهم كل الفضل في ما توصل إليه العلم من حرية . وظل المحافظين على فكرهم وهو أن الثقافة الشرقية لها خصوصية تختلف عن خصوصيات العوالم الاخرى .

ونخلص من ذلك ان الوضع الحالي وما تراه من نتائج الدراسات الحالية ان درجة الوعى لدى المجتمع ، وخاصة بعد مرور مصرنا العزيز بثورتين ، فشلت الاولى حيث اخفق الشعب في استدعاء وضع قادم بشخصيات أصحاب عقول رفيعة القدر والمقام ، بينما نجحت

الثانية لان الشعب ارتكز إلى مخزون حضاري يصعب الخلاص منه او الخروج عليه وهو حائط الصد لأى اختراق ومن هنا كشفت الدراسة الحالية عن أهمية :

- الأصول الفلسفية لمفهوم التنوير الثقافي .
- المضامين الثقافية في تشكيل الوعى الإنساني .
- التنوير الثقافي في مواجهة قضايا (التطرف والإرهاب ، البيروقراطية والفساد ، الانفلات القيمي والأخلاقي) .
- يشير مفهوم التنوير الثقافي الى تمكين الفرد من الرؤية الشاملة التي يقرأ بها الاحداث ويدرك بها المسؤوليات وقد ظهر المصطلح في بداياته عند فلاسفة اليونان ، ومن اهم إعلامه طاليس ، وللتنوير الثقافي في مصر ضرورات تفرضها طبيعة المرحلة المعاصرة ، خاصة ان له تاريخ في شخصية مصر ومن اعلام التنوير الثقافي في مصر محمد عبده ، احمد لطفى السيد ، طه حسين و زكى نجيب محمود .
- ان المضامين الثقافية في تشكيل الوعى الإنساني تشير إلى كيف يدرك الوجود ، كيف يشعر بالواجبات وكيف ينفتح على المسئوليات ، كيف يقرأ الأحداث ويصدر الأحكام مما يؤكد اهمية لعلاقة بين الثقافة و القيم التي توجه سلوك الإنسان في حياته .
- **تتمثل اسهامات التنوير الثقافي في مواجهة :**

* قضايا التطرف و الإرهاب من خلال تجديد الخطاب الديني .
* البيروقراطية والفساد من خلال المسئولية الوطنية .
* الانفلات القيمي والأخلاقي من خلال القيم الحضارية والسلام .
* فكر التنوير لدي الإمام محمد عبده : الرؤية العامة ، المضامين القيمية

كانت أداة الشيخ محمد عبده استنهاض الهمم بالدين وأخذ يعمل علي تحقيق غايته في الإصلاح علي حسب منهجه بالتدريج ثم انتقل الي الإصلاح السياسي ثم التربوي والتعليمي كل ذلك يُعد تمهيد لبروز نهضة حضارية للدولة المصرية من وجهة نظرة لإحداث انطلاقة حضارية لمصر نحو تحقيق آفاق تطلعات أبناءها .

ولقد اتضح مما تقدم أن فكر محمد عبده يمثل القنطرة التي تصل بين حقبتين في فكرنا الحديث ، ما قبل القرن التاسع عشر وما قبله وقوعه سهل علي العقل المصري ان ينفتح علي العصر والفكر الحديث

- لقد جمع بين الثقافة الدينية والثقافة المدنية ، وتميزت رؤيته الفكرية بالأصول الدينية المستنيرة ، ورؤية الحضارة الحديثة ، بتياراتها الفلسفية والاجتماعية والثقافية المتعددة .
- من الجدير بالذكر أن الإمام محمد عبده تعلم اللغة الفرنسية في باريس ، وبذلك جمع إلي ثقافته الأزهرية ثقافة أوربا الحديثة ، وعندما عاد من منفاه لإلي مصر عاد إليها أقوي سلاحاً وأمتن علماً ، وأشد رغبة في الإصلاح الذي بدأ حياته بالدعوة إليه
- كان الإمام محمد عبده أزهريا ، ولكنه حمل هموم الناس خارج الازهر من خلال تجسيده لفكرة خطوط الدائرة الاجتماعية والاقتصادية التي دار في فضائها الفرد والمجتمع .

* المضامين القيمية في فكر التنوير لدي الإمام محمد عبده

لاشك ان الإمام محمد عبده من الشخصيات التي آثرت أفكاره سبيلاً لتحقيق النهوض الحضاري ومن أهم المضامين القيمية في فكره التنويري نستخلص الآتي :

- عالج الإمام التربية وقضاياها من منظور شامل ومتكامل ، فقد أوضح مفهوم التربية واهميتها واهدافها
- لم يكن الفكر التنويري للإمام فكراً تقليدياً يعتمد علي النقل والاقتباس ، فهو ينطوي علي جوانب إبداعية متعددة.
- كان فكر الإمام التنويري نتاج للواقع وتفاعله مع واقع المجتمع الذي عاش فيه ، بمعني أنه تأثر بهذا الواقع وأثر فيه ولم يقع في الفراغ الكائن بين عالم الفكر وعالم العمل.
- كان منظور الفكر التنويري للإمام محمد عبده للتربية علي أنها استثمار اقتصادي يتمثل في اعداد القوة البرية للازمة لدفع عملية الإنتاج وتحقيق النهوض الحضاري.
- أشار الإمام محمد عبده إلي أهمية العلم وقيمته ، فالعلم هو الكشف عن الأمر الحقيقي ، ومن شروطه أن يكون بالدليل وأن تكون له غاية تتمثل في نفع الإنسان.
- أكد الإمام علي أهمية الفنون الجميلة في ترقية الذوق ، وتهذيب الأحاسيس وتربية النفس علي حب الجمال.
- دعا محمد عبده إلي نشر التعليم في عموم الأمة لما له من أثر في تحقيق النهوض الحضاري
- كما أكد على حقوق المواطنة لسائر أفراد الرعية، دون النظر إلى العرق أو الملة، داعيًا إلى فضيلة (التسامح) كمبدأ إسلامي يوطد العلاقة بين المسلم والذمي.

- وبصدد الإصلاح الاجتماعي، رأى ضرورته كأساس للإصلاح السياسي. من هنا ألح على مبدأ (التآخي الإنساني) والإصلاح التربوي ليشمل الفرد والأسرة والمجتمع، كما دعا إلى تحرير المرأة وحقها في حرية اختيار زوجها.
- وفي مجال التعليم، مس تنويره مؤسسة الأزهر، تنظيمًا وتعليمًا، ملحًا على العلوم العقلية وتدريسها وفق نهج يفجر طاقات الإبداع ويجلو ملكاته بدلاً من منهجية (الحفظ والتلقين). كما حاول تطوير العلوم الدينية، باعتبارها سلاحًا إسلاميا في مواجهة (التغريب). ومعلوم أنه طرح فكرة تأسيس الجامعة المصرية، لإحداث التوازن بين التعليم الديني والتعليم المدني.
- إن العقلانية المقترنة بأهمية التقدم في فكر الإمام تقترن بغيرها من الصفات التي تنظر إلى حرية الفكر الإنساني في صيانة العقد الاجتماعي، الذي يقوم على التسامح وتقبل المغايرة، ودعم الدولة المدنية، بما يؤكد مبدأ الفصل بين السلطات، ومبدأ المساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات، في موازاة مع مبدأ الشورى، الذي يقلل من مخاطر التسليم بمبدأ المستبد العادل.
- لم يغب الإمام محمد عبده عن المشهد تماماً فقد كان أول نصير للنظام الديمقراطي البرلماني ونادى قبل الثورة العرابية بتغيير النظام السياسي وإنشاء جمهورية صغيرة وهو الذى حرر بنفسه برنامج الحزب الوطني، كما أنه تحدث بوضوح شديد عن مدنية السلطة السياسية في الإسلام.
- لقد تبين من العرض الفكري في محاور الدراسة أن الإمام محمد عبده مفكر ذو عقلية اجتهادية ، نقدية ، تجديدية بعيدة عن الانهزامية والذوبان في ثقافة الآخر.

* فكر التنوير واستراتيجيات النهوض الحضاري في شخصية مصر: رؤية تربوية

إن التغيير في الوضع الحضاري للأمة ومكانتها بين الأمم والشعوب يتطلب التغيير الشامل لمجمل أوضاع الأمة التاريخية والحضارية ومن أهم آليات النهوض الحضاري :

١- التنوير الثقافي والوعي بقيم الحياة مع توفير المسئوليات المرتبطة بها (القيم الدينية وثقافة التاريخ).

٢- استدعاء القيم والقدرات المعنوية من المخزون الحضاري في شخصية الأمة لمواجهة التحديات.

٣- النظر إلي معايير جديدة في وجود فعاليات العملية التربوية (تنمية القيم – تعظيم القدرات – تنشيط الروح المعنوية).

٤- ضبط معامل الاتزان في معادلة (العلم والعمل _ القيم والأمل).

٥- بناء نموذج للتنمية الوطنية يتسع الاستثمار في قدرات الأمة واسقاط المتغيرات في بيئة الحضارة بما يضمن إيجابيات الحركة المجتمعية علي قيمة النهوض وصناعة المكانة.

٦- ان الاعتماد علي المدخل التكنولوجي وحدة في رسم صيغة التحديث والنهوض الحضاري هو مدخل مخادع .

ثانياً : نتائج الدراسة الميدانية

في ضوء ما بينته نتائج الدراسة الميدانية يمكن استخلاص الآتي :

بتحليل وتفسير نتائج الاستبيان من واقع تحليل استجابات أفراد العينة يتضح ما يلي :

المحور الأول : التنوير الثقافي (المفهوم والأهداف)

١- التنوير معركة فكرية مفتوحة النهايات لتحرير فكر الأمة من الخرافات والأساطير.

٢- أصبح مفهوم التنوير ولاسيما في الثقافة يعني الاهتمام بإبراز قوى العقل الانساني وفكرة التقدم الاجتماعي.

٣- للثقافة أثر كبير في تحديد هوية الشعوب، ومراحل تحولها وتطورها الفكري والمعرفي، وترتبط الثقافة بالقومية.

٤- لابد للثقافة من إثبات ذاتها، ونشر أهدافها، وتحريرها من سيطرة الغزو الثقافي الأجنبي.

٥- الإيمان بقيمة الإنسان واحترام عقله وحرياته المسئولة.

المحور الثاني : طبيعة وموقع فكر التنوير علي خريطة النهوض الحضاري.

١-أهمية صياغة برنامج للنهوض الحضاري يتضمن نقداً للذات وتحليلاً علمياً للسياق المحلي والعالمي الذي نتحرك فيه.

٢-أهمية الانفتاح علي العالم بأبجديات جديدة تدفع إلي التعاون المثمر والعيش المشترك القائم علي أسس التعاون الدولي والتفاهم العالمي.

٣-نحن في حاجة إلي ثورة ثقافية نسترد بها عقل الإنسان وضميره علي متجه القيم الإنسانية في اختيار غاياته.

٤-إعمال العقل ، النقد في مختلف جوانب العلاقات الاجتماعية والقواعد الحاكمة للسلوك في إطارها وسمو غاياتها.

٥-تمثل الثورة الثقافية حالة من حالات التمرد الصامت في ضمير الأمة.

المحور الثالث : بعض المشكلات التي تعوق فكر التنوير في السياق الثقافي العـــام للمجتمـــع المصري.

١- الاكتئاب القومي وفقدان الثقة بالمستقبل " نتيجة اختراق الضمير الجمعي "

٢- التحول من الجماعية إلي الفردية " غلبة الأنانية والإنسحابية " وما يرتبط بهذا السلوك مـــن العزوف عن المشاركة المجتمعية ..

٣- التهوين من قدرة الذات أو تحقيرها " ضعف الوعي بحقيقة الذات الحـــضارية " والتهـــوين من قدراتها.

٤- اضطراب الهوية والمعايير المرتبطة بها٠

٥- فكر التنوير هي حركة مجتمعية رافضة للتدهور العام ، تهدف إلي تغيير ما استقر عليـــه المجتمع من أفكار و قيم تعوق حركة التنمية نحو الحضارة والتقدم وتعزيز المكانة.

المحور الرابع : متطلبات تعزيز فكر التنوير في ثقافة المجتمع المـــصري كقاعـــدة للنهـــوض الحضاري في شخصية الأمة.

١- الوعي الحقيقي بشخصية مصر " الدولة الوطنية المصرية

٢- تنمية الثقة بالذات والقدرة علي الوفاء بالمسئوليات

٣- التنوير الثقافي والوعي بطبيعة القوي الناعمة " القيم والقدرات المعنوية ، الوعي الثقافي ، المسئولية الوطنية والانتماء.

٤- تجديد الخطاب الديني ، والتنوير الثقافي في مواجهة حروب الجيل الرابع

٥- التعبئة القومية (مع عرض نماذج من المشروعات القومية والانجازات المعاصرة في مصر)

٦- التجديد الحضاري ، وتعزيز الرؤية حول آمال المستقبل في عالم الغد .

ثالثا :توصيات الدراسة ومقترحاتها :

في ضوء ما بينته نتائج الدراسة ، يمكن تقديم المقترحات التالية :

١- عمل ندوات فكرية بشكل رسمي بالمؤسسات الجامعية والتعليمية بأهمية التنوير الثقافي والتوعية بتاريخ مصر الحضاري.

٢- ان تتضمن المناهج الدراسية غرس الولاء والارتباط بالوطن وشخصية مصر ، وإعلاء مكانته وان يحقق كل فرد من أبناؤه دوراً في التاريخ المصري .

٣- إنشاء برامج ثقافية علي منصات التواصل الاجتماعي تماشياً مع تكنولوجيا العصر الحالي بالرموز التاريخية وعظمة التاريخ المصري القديم.

تصور مقترح حول دور التربية في تعزيز النهوض الحضاري في شخصية مصر في عالم متغير منطلقات التصور

استناداً إلي ما توصلت إليه الدراسة النظرية حول المضامين القيمية في فكر التنـــوير لدي الإمام محمد عبده :

أ- عالج الإمام التربية وقضاياها من منظور شامل ومتكامل ، فقد أوضح مفهـــوم التربيـــة واهميتها واهدافها

ب- لم يكن الفكر التنويري للإمام فكراً تقليدياً يعتمد علي النقل والاقتباس ، فهو ينطوي علي جوانب إبداعية متعددة.

ت- كان فكر الإمام التنويري نتاج للواقع وتفاعله مع واقع المجتمع الذي عاش فيه ، بمعني أنه تأثر بهذا الواقع وأثر فيه ولم يقع في الفراغ الكائن بين عالم الفكر وعالم العمل.

ث- كان منظور الفكر التنويري للإمام محمد عبده للتربية علي أنها استثمار اقتصادي يتمثل في اعداد القوة البرية للازمة لدفع عملية الإنتاج وتحقيق النهوض الحضاري.

واستناداً إلي أدبيات التربية حول آليات تعزيز النهوض الحضاري وإلـــي اســـتجابات النخبة التربوية من أعضاء هيئة التدريس

١- الوعي الحقيقي بشخصية مصر " الدولة الوطنية المصرية

٢- تنمية الثقة بالذات والقدرة علي الوفاء بالمسئوليات

٣- التنوير الثقافي والوعي بطبيعة القوي الناعمة " القيم والقدرات المعنوية ، الوعي الثقافي ، المسئولية الوطنية والانتماء.

وعلي ضوء ذلك كله يتضح أن التنوير الثقافي في العقل الجمعـــي المـــصري وانفتـــاح الرؤية علي

" المسئوليات والتحديات والآمال والمتطلبات " يعد بمثابة نقطة الانطلاق المركزية فـــي تكوينات الرؤية حول النهوض الحضاري في شخصية مصر

أهداف التصور المقترح :

يهدف التصور المقترح إجمالاً إلي تأكيد عوامل الاتصال بين ثلاث علامات أساســـية ، تتمثل في الوعي بأصالة التاريخ في شخصية مصر ، والثقة بإمكانات الواقع وقدراته ، والمقـــدرة علي بناء مستقبل يليق بدور مصر ومكانتها وذلك من خلال :

- استدعاء القيم والقدرات المعنوية من المخزون الحضاري في شخصية مصر ، ليدرك الطلاب مسئوليات التاريخ والحضارة في سلوك المصريين ، مع الاعتزاز بأصالة قيم التاريخ ، شعوراً بما يتضمنه المعني " أنا المصري : حفيد من صنعوا الحضارة مهد التاريخ"
- الوعي بالإنجازات " المشروعات القومية الكبرى " ومسيرة التنمية الحضارية في الدولة ، بما يبعث في نفوسهم الثقة بآمال المستقبل والقدرة علي صناعته ، هذا إلي جانب تحصين العقل ضد محاولات الاستقطاب بعيداً عن الوطنية المصرية والمسئوليات المرتبطة بها ، وذلك بما يضمن تأمين صورة مستقبل مصر في عيون شبابها.
- مواجهة فكر التطرف والإرهاب والتخريب الأيديولوجي المرتبط به ، وذلك بما يضمن تأمين السلامة الوطنية " الوفاق الوطني ، والأمن الاجتماعي ، وتأمين الإرادة الوطنية من الاختراق "
- التدريب علي المنهجية العلمية في التفكير ، والتفكير الناقد ، واستراتيجيات التفكير المستقبلي ، بما يكشف عن آليات استدعاء المستقبل والتعامل مع مفرداته بروح العصر الذي يعيش فيه وإدارة الأزمات علي ضوء التوازن بين إمكانات الواقع والآمال التي نتطلع إليها .
- التنوير الثقافي ، وذلك بما يعني : " الوعي بالقضايا والمشكلات ، والوعي بالآمال والتحديات، والوعي بالرؤية الكلية في قراءة الأحداث وإصدار الأحكام " وذلك بالقدر الذي يستدعي من داخل الفرد ذاته مستوي ملائم من الوعي بمسئولياته الواجبة.

محاور التصور المقترح & والاعتبارات التي ينبغي ان تراعي :

أ-الوعي بالذاكرة الحضارية ، إعزاز الوطنية : كبرياء وشموخ الذات
" إستدعاء القيم الحضارية والمخزون الحضاري "

ب-التنوير الثقافي ، تجديد الخطاب الديني ، منهجية التفكير النقدي
" الانفتاح علي الواقع والمسئوليات "

جـ-التربية علي الانجاز ، الثقة بالقدرات " المشروعات القومية الكبرى ، صناعة الأمجاد "

د-منهجية التفكير المستقبلي " استدعاء المستقبل ، والتعامل مع مفردات الحضارة بعصرها"

ه-القيم الإنسانية لتعزيز أمن الحضارة وصناعة السلام – مدخل في مواجهة التطرف والإرهاب.

إعتبارات يجب أن تراعي :

أ- أن سجل التاريخ باعث علي إعزاز الوطنية وكبرياء الذات

ب- أن الانفتاح علي عالم " الحضارة الإنسانية ، السلام وحقوق الإنسان " لابد وأن يستند إلـــي منظومة من القيم تمثل " منصة أخلاق القدرات " وأن لمصر رصيد من المواقف والقدرات المعنوية في هذه المجالات.

جـ- أن عالم المستقبل " والذي يمثل مختبر البعث الحضاري والنهوض في شخصية مصر " له معايير ترتبط بثقافة الشعب وجهود الدولة حول صور الوجـــود والمكانـــة فـــي المحـــيط الاقليمي والعالمي الأمر الذي يتطلب :

- الاعلان عن خريطة الدولة في تحقيق التنمية الوطنية " المشروعات القومية الكبـــرى" بما يضمن وحدة تكامل " الضمير الجمعي ، حركة التنمية الوطنية "
- التعبئة القومية بما يضمن أن يكون الشعب كل الشعب ظهيراً للدولة المـــصرية فـــي حركتها نحو المستقبل.

د- استثمار الأدوات المختلفة في تشكيل الوعي (التربية والإعلام والثقافة) ووســـائل القـــوي الناعمة غي بعث الطاقات علي مختبر الكرامة الوطنية.

المراجع

ابراهيم غزال : **الإسهامات المتوقعة للجامعات المصرية في التنوير الثقافي لطلابها في ضـــوء تحديات الواقع وآمال المستقبل** (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة المنصورة ، ٢٠٢١)

إسحق إبراهيم عجبان : المخزون الحضاري للشخصية المصرية – **محاضـــرة هامـــة عـــن المخزون الحضاري للشخصية المصرية، ضمن فعاليات يوم التراث القبطي الـــسنوي الخامس والذي عقد ببيت السناري** (مركز الدراسات القبطية بمكتبـــة الاســـكندرية ،٨ مارس ٢٠٢٠)

شـــوقي جـــلال : **العقـــل الأمريكـــي يفكـــر** (القـــاهرة : الهيئـــة العامـــة للكتـــاب ، ٢٠١٣) ص ٣٧ -٣٨ .

شوقي جلال: **المجتمع المدني وثقافة الإصلاح رؤية نقدية للفكر العربـــي** (القـــاهرة :الهيئـــة المصرية العامة للكتاب ، مكتبة الأسرة ، ٢٠٠٨) ص ٥٨ .

عبدالعاطي أحمد: **الفكر السياسي للإمام محمـــد عبـــده**(القـــاهرة ، الهيئـــة المـــصرية العامـــة للكتاب، ٢٠١٢) ص٩٧

عبداللطيف توفيق الشيرازي الصباغ **مصطلح التنوير ، مفاهيمه واتجاهاته في العالم الإسلامي الحديث " نظرية تقويمية (جامعة الملك عبدالعزيز بجدة ، كلية الأداب ، ١٦-٥-٢٠٠٥)**

عبدالودود مكروم: **الثورة الثقافية مدخل لتجديد الوعي بالمسئوليات وأخلاقيات الممارسة نحو مهام جديدة في رسالة الجامعة ، التنوير الثقافي وتجديد الخطاب الديني ، التعبئة القومية لمهام العمل والمسئوليات الوطنية ، التجديد الحضاري وصناعة المستقبل (** جامعة المنصورة ، محاضرات الموسم الثقافي لمركز دراسات القيم والانتماء الوطني بجامعة المنصورة٢٠١٥)

عبدالودود مكروم: **كيف نبتكر مستقبلنا الحضاري في عالم متغير** – محاضرة الموسم الثقافي لمركز دراسات القيم والانتماء الوطني-(جامعة المنصورة ، كلية التربية ، ٢٠١٧).

عبدالكريم صفصاف: **حركة محمد عبده وعبدالحميد بن باديس وأبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية** الجزء الأول، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧) ص٣٨٤-٤٠٢.

عبدالكريم صفصاف: **حركة محمد عبده وعبدالحميد بن باديس وأبعادها الثقافية والاجتماعية والسياسية** الجزء الأول، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧) ص٣٨٠-٣٨٤

عبدالودود مكروم: **شخصية مصر : المخزون الحضاري ، الفكر التربوي(** القاهرة ، دار الفكر العربي ، ٢٠١٨) ص ٣١٦ .

عثمان محمد عثمان : **أثر منهج التجديد عند الشيخ محمد عبده** مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد (٨١) ، العدد(٥) ، يوليو ٢٠٢١ .

محمد عمارة : **الاعمال الكاملة للإمام محمد عبده** ، الجزء الثالث (بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٧٢ م) ص ١٧٢ .

محمد عمارة : **المنهج الإصلاحي للإمام محمد عبده** (الإسكندرية ، مكتبة الإسكندرية ٢٠٠٥) ص ٨٩ .